

CityCraft... عندما تصبح قيادة المدن فناً يصنع المستقبل

كتاب جديد للدكتوراة نائلة العكرمي يقدم أول إطار عالمي متكامل لقيادة المدن في القرن الحادي والعشرين

في عالمٍ امتلأت رفوف مكتبته بكتب القيادة السياسية، وإدارة الشركات، والقيادة العسكرية، ظل سؤالٌ جوهري بلا إجابة: كيف تُقاد المدن؟

كيف يمكن لعمدة مدينة، أو مدير بلدية، أو مسؤول محلي أن يقود مدينة تواجه في الوقت نفسه تغير المناخ، والتحول الرقمي، والهجرة، والتفاوت الاجتماعي، والأزمات الاقتصادية، وتراجع الثقة بالمؤسسات؟

هذا السؤال يشكل نقطة الانطلاق في كتاب **CityCraft: The Art and Action of City Leadership in 6Cs**، أحدث مؤلفات الدكتوراة نائلة العكرمي، الصادر عن دار Leaders للنشر عام 2026، والذي يقدم للمرة الأولى إطاراً فكرياً وعملياً متكاملًا لقيادة المدن.

المدن... حيث يُصنع مستقبل العالم

لم تعد المدن مجرد وحدات إدارية تقدم الخدمات الأساسية للمواطنين، بل أصبحت اليوم القلب النابض للتنمية العالمية. فأكثر من نصف سكان العالم يعيشون اليوم في المدن، ومن المتوقع أن ترتفع هذه النسبة إلى أكثر من 70% بحلول عام 2050.

ورغم هذا الدور المحوري، ما تزال أدوات القيادة المحلية متأخرة عن حجم المسؤوليات الملقاة على عاتقها. ومن هنا يأتي CityCraft ليسد هذه الفجوة، ويقدم رؤية جديدة تعتبر أن قيادة المدينة ليست مجرد إدارة للمرافق والخدمات، بل هي ممارسة استراتيجية وأخلاقية وإنسانية.

CityCraft... فلسفة جديدة لقيادة المدن

ينطلق الكتاب من فكرة جوهريّة مفادها أن قيادة المدن تستحق أن يكون لها مفهومها الخاص، تماماً كما عرفت العلوم السياسية منذ عقود مفهوم فن إدارة الدول (Statecraft). وتطرح الدكتوراة نائلة العكرمي سؤالاً بسيطاً في ظاهره، لكنه عميق في دلالاته:

«إذا كان للدول فنٌّ في القيادة، فلماذا لا يكون للمدن أيضاً فناً الخاص؟»

فالمدينة ليست مؤسسة إدارية تُدار بمجموعة من اللوائح والإجراءات، بل هي كيان حي ومتغير، تتقاطع داخله المصالح الاقتصادية، والاعتبارات الاجتماعية، والتطلعات السياسية، والهوية الثقافية، وطموحات السكان.

القدرات الست... قلب الإطار الجديد

لا يقدم الكتاب وصفة جاهزة للنجاح، ولا قائمة جامدة من المهارات، بل يبني إطاره على ست قدرات مترابطة ترى المؤلفة أنها تشكل جوهر القيادة الحضرية الفاعلة.

الوضوح (Clarity)

الوضوح هو القدرة على رؤية ما وراء تعقيدات الواقع. فالمدينة ليست مجرد أرقام وإحصاءات، بل شبكة معقدة من العلاقات الإنسانية والمؤسسات والمصالح. والقائد الحقيقي هو من يستطيع أن يفهم هذه الصورة الكاملة، ويحدد الأولويات، ويقرأ الترابط بين القضايا المختلفة.

الرعاية (Care)

تؤكد الدكتورة نائلة العكرمي أن القيادة تبدأ بالإنسان. فلا يمكن قيادة مدينة دون الإصغاء الحقيقي لسكانها. الرعاية هنا تعني بناء علاقة ثقة مع المجتمع، وتحويل المواطنين من متلقين للخدمات إلى شركاء في صناعة القرار.

بناء التحالفات (Coalition)

لم تعد أي مدينة قادرة على مواجهة تحدياتها بمفردها. فالتحول الحضري يتطلب شراكات بين القطاع العام والخاص، والجامعات، والمجتمع المدني، والمنظمات الدولية. القيادة ليست ممارسة فردية، بل هي القدرة على تعبئة الآخرين للعمل من أجل هدف مشترك.

الشجاعة (Courage)

الشجاعة، كما يقدمها CityCraft، لا تعني المجازفة، بل تعني القدرة على اتخاذ القرار الصحيح حتى عندما يكون الأصعب. إنها شجاعة الدفاع عن المصلحة العامة في مواجهة الضغوط، والاعتراف بالأخطاء، والتواصل مع المواطنين بشفافية في أوقات الأزمات.

الضمير (Conscience)

يرى الكتاب أن كل قرار حضري يحمل في جوهره بعداً أخلاقياً. أين تُوجّه الاستثمارات؟ ومن يحظى بالأولوية؟ ولهذا يضع CityCraft الضمير في قلب القيادة، باعتباره البوصلة التي تضمن أن تبقى المصلحة العامة فوق أي اعتبار آخر.

الحرفية والإتقان (Craftsmanship)

بناء المدن ليس مشروعاً مؤقتاً، بل عملية تراكمية تمتد عبر الأجيال. والقائد الذي يتحلى بهذه الحرفية لا يسأل فقط: ماذا سننجز هذا العام؟ بل يتساءل أيضاً: كيف ستبدو مدينتنا بعد عشرين أو خمسين عاماً؟

التحول الرقمي... قيادة التكنولوجيا لا الانقياد لها

ومن أبرز الإضافات النوعية التي يقدمها CityCraft تناوله لمسألة التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي من زاوية الحوكمة والقيادة. وتحذر الدكتورة نائلة العكريمي من أن كثيراً من المدن باتت تتبنى حلولاً رقمية متقدمة دون أن تمتلك القدرة على فهمها أو إدارتها.

«لا تعتمد تقنية لا تملك القدرة على حوكمتها.»

وتتحول هذه الفكرة إلى أداة عملية من خلال تدقيق الحوكمة الرقمية، الذي يساعد قادة المدن على تقييم أي تقنية جديدة قبل اعتمادها، انطلاقاً من أسئلة تتعلق بالشفافية، والسيادة على البيانات، والمسؤولية.

نماذج واقعية... عندما تختبر المدن القيادة تحت الضغط

ومن أبرز ما يميز CityCraft أنه لا يكتفي بعرض المبادئ، بل يبرهن على قابليتها للتطبيق من خلال مجموعة من النماذج المستوحاة من تجارب واقعية عاشتها مدن في مختلف أنحاء العالم.

نتعرف على مدينة خارجية من نزاع أدركت أن إعادة بناء الثقة يجب أن تسبق إعادة بناء المؤسسات. ومدينة تشهد نمواً سكانياً متسارعاً تخطط لاحتياجات أجيال لم تولد بعد. ومدينة واجهت أزمة اقتصادية اختارت الشفافية أساساً لإدارتها. ومدينة تنقسم إدارتها سلطات متعددة. ومدينة فقدت محركها الاقتصادي فاضطرت إلى إعادة اكتشاف هويتها. ومدينة متقدمة اختارت الانفتاح على تجارب الآخرين.

ولا تهدف هذه النماذج إلى تقديم حلول جاهزة، بل إلى إظهار كيف تبدو القيادة الحقيقية عندما تواجه الواقع بكل ما يحمله من ضغوط وتعقيدات، وكيف تتحول المبادئ إلى قرارات، والقرارات إلى أثر ملموس في حياة الناس

القيادة النسائية... حضور يتجاوز التمثيل إلى إعادة تعريف القيادة

ويخصص CityCraft فصلاً كاملاً للقيادة النسائية في المدن، يرى فيه أن العديد من النساء اللواتي تولين مسؤوليات قيادية قد جسّدن القدرات الست التي يقوم عليها إطار CityCraft، ليس بوصفها نظريات تُدرّس، بل ممارسات يومية فرضتها تحديات الواقع.

وتؤكد شارون دايكسما، عمدة مدينة أوترخت ورئيسة اتحاد البلديات الهولندية، في مقدمة الكتاب، أن هذه القدرات لم تكتسبها من الكتب أو الأطر النظرية، بل صقلت سنوات طويلة من العمل اليومي في خدمة المدينة وسكانها.

من الفكرة إلى التطبيق... صندوق أدوات لقادة المدن

لا يكتفي CityCraft بتقديم إطار فكري جديد، بل يحوّل هذا الإطار إلى أدوات عملية. ولهذا يتضمن الكتاب صندوق أدوات CityCraft، الذي يضم أربعة عشر أداة عملية صُممت لتكون مرجعاً مباشراً لرؤساء البلديات، والمديرين التنفيذيين، وصناع القرار المحلي.

ويؤكد نيكولاس يو، المستشار السابق في UN-Habitat، أن قيمة صندوق الأدوات وحدها تجعل الكتاب استثماراً يستحق الاقتناء، لأنه يزود القادة بالأدوات التي يحتاجونها لتحويل الأفكار إلى نتائج ملموسة.

أصوات عالمية تؤكد أهمية الإطار الجديد

يستهل الكتاب بمجموعة من المقدمات كتبها عدد من الشخصيات الدولية البارزة في مجالات الإدارة المحلية، والابتكار الحضري، والقيادة العامة، والتنمية الإقليمية، من أوروبا والعالم العربي وأمريكا الشمالية والبحر المتوسط.

إنها شهادة تؤكد أن الكتاب لا يقدم مفهوماً جديداً فحسب، بل يسهم في إعادة صياغة الطريقة التي ننظر بها إلى القيادة المحلية في عالم سريع التحول.

ويختصر لوكا غاتي، مؤسس مؤسسة CHÔRA والزميل السابق بجامعة هارفارد، جوهر الكتاب بقوله إن CityCraft يمنح قادة المدن لغة جديدة لفهم التعقيد الذي يعيشونه يومياً، واضعاً كرامة الإنسان في قلب عملية التنمية الحضرية.

عن المؤلفة :

قضت الدكتورة نائلة العكريمي أكثر من خمسة وعشرين عاماً في العمل الميداني إلى جانب رؤساء البلديات، والقيادات المحلية، والمسؤولين الحكوميين، في مختلف القارات — من المدن الخارجة من النزاعات في إفريقيا والعالم العربي، إلى المدن سريعة النمو في آسيا وأمريكا اللاتينية، وصولاً إلى المدن الأوروبية. CityCraft هو خلاصة تلك الرحلة

خلاصة تجربة امتدت أكثر من ربع قرن

لم يولد هذا الكتاب في قاعات الجامعات أو مراكز الأبحاث، بل تبلور عبر أكثر من خمسة وعشرين عاماً من العمل الميداني إلى جانب رؤساء البلديات، والقيادات المحلية، والمسؤولين الحكوميين، وشركاء التنمية، في مختلف القارات.

ومن المدن الخارجة من النزاعات في إفريقيا والعالم العربي، إلى المدن سريعة النمو في آسيا وأمريكا اللاتينية وصولاً إلى المدن الأوروبية التي تواجه تحديات جديدة مرتبطة بالهجرة، والشيخوخة، وعدم المساواة، راکمت الدكتورة نائلة العكريمي خبرة عملية واسعة صاغت في إطار قيادي متكامل يجمع بين الفكر والممارسة

ولهذا يبدو أكثر من مجرد مؤلف أكاديمي؛ إنه حصيلة رحلة مهنية طويلة، ودعوة إلى الارتقاء بالقيادة المحلية إلى المكانة التي تستحقها في القرن الحادي والعشرين

كتاب جاء في اللحظة التي يحتاجها العالم

في وقت تتراجع فيه الثقة بالمؤسسات، وتتسارع فيه التحولات الاقتصادية والتكنولوجية، وتتزايد فيه التحديات البيئية والاجتماعية، يأتي CityCraft ليس بوصفه كتاباً جديداً عن القيادة، بل باعتباره دعوة لإعادة التفكير في مفهوم القيادة المحلية برمته.

فالكتاب يدعو إلى الانتقال من إدارة المدن إلى قيادتها، ومن التركيز على الإجراءات إلى صناعة الأثر، ومن التعامل مع الأزمات بعد وقوعها إلى بناء مدن أكثر استعداداً للمستقبل.

كما يقدم رؤية تعتبر أن نجاح المدينة لا يقاس بحجم مشاريعها أو موازنتها فحسب، بل بقدرتها على بناء الثقة وترسيخ العدالة، وتعزيز المشاركة، والاستثمار في الإنسان قبل الحجر.

رسالة إلى قادة المستقبل

يختتم الكتاب برسالة تحمل الكثير من الأمل والمسؤولية، مفادها أن مستقبل المدن لا تحدده الظروف وحدها، بل تحدده أيضاً القرارات التي يتخذها القادة كل يوم.

فكل سياسة محلية، وكل مشروع، وكل حوار مع المواطنين، وكل قرار يتخذه قائد مدينة، يسهم في رسم ملامح المستقبل.

وتلخص الدكتورة نائلة العكريمي هذه الفلسفة بعبارة أصبحت جوهر رسالة

«المستقبل ليس شيئاً نرثه، بل شيئاً نصنعه... مدينةٌ بعد مدينة، وقائداً بعد قائد، وقراراً بعد قرار.»

- الدكتورة نائلة العكريمي.

أكثر من كتاب... دعوة لإعادة تعريف القيادة الحضرية

هذا الكتاب لا يقدم وصفة جاهزة لإدارة المدن، ولا يدّعي امتلاك حلول سحرية للتحديات الحضرية المعقدة. بل يدعو إلى تغيير أعمق في طريقة التفكير في القيادة نفسها، من خلال الانتقال من إدارة الشؤون اليومية إلى صناعة المستقبل، ومن الاكتفاء بحل المشكلات إلى بناء مدن أكثر قدرة على التكيف والابتكار والازدهار.

وفي زمن تتسارع فيه التحولات غير المسبوقة، لم تعد المدن تنتظر الحلول من الحكومات المركزية وحدها، بل أصبحت مختبرات حقيقية للسياسات العامة، ومراكز للإبداع، ومنصات لإنتاج الحلول التي تمتد آثارها إلى ما هو أبعد من حدودها الجغرافية.

ومن هنا، يكتسب أهميته، ليس فقط كإطار نظري جديد، بل كدعوة عالمية للاستثمار في القادة المحليين وتمكينهم من الأدوات والرؤى التي يحتاجون إليها لقيادة مدن أكثر استدامة، وشمولاً، وقدرة على مواجهة المستقبل.

إنه كتاب يخاطب كل من يؤمن بأن المدن ليست مجرد أماكن نعيش فيها، بل هي الفضاء الذي تُصاغ فيه جودة الحياة، وتُبنى فيه الثقة بين المواطن والمؤسسات، وتتشكل فيه ملامح المستقبل.

،ولعل الرسالة الأهم التي يحملها الكتاب هي أن القيادة الحضرية لم تعد وظيفة إدارية، بل مسؤولية حضارية، وأن مستقبل العالم لن يُصنع في العواصم وحدها، بل في المدن التي تمتلك قادة قادرين على الجمع بين الرؤية والقيم، والشجاعة، والابتكار.

وبهذا المعنى، هذا الكتاب لا يمثل إضافة جديدة إلى أدبيات القيادة فحسب، بل يفتح باباً لنقاش عالمي جديد حول المكانة التي ينبغي أن تحتلها المدن وقادتها في رسم مستقبل الإنسانية.

معلومات عن الكتاب:

العنوان: CityCraft: The Art and Action of City Leadership in 6 Cs

المؤلفة: الدكتورة نائلة العكريمي

الناشر: Éditions Leaders

السنة: 2026

الصفحات: 132

السعر: €24,95

اللغات: الإنجليزية (طبعت عربية وتركية وروسية قادمة)

الدكتورة نائلة العكريمي متاحة للمقابلات باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية

info@citycraftbook.com